تسونامي العراق

عدنان سمير دهيرب

مشهد مؤثر يعمق الروابط الانسانية، حيث الالم والمشاعر النقية تغدو هاجساً لكل القلوب من مختلف الاجناس على سطح الكرة الارضية.
وبقدر ما كانت نتائج تسونامي مأساوية غارقة في الحزن لفعل الطبيعة المدمر حيث توفي اكثر من ١٥٠ الف مواطن وتشرد اضعاف هذا العدد، فإن الرد والتفاعل من مختلف الدول كان جميلاً لتضميد الجراحات ومساعدة المنكوبين فقد التقى الكل، هذا المزيج المختلف والمتناقض والمتباين في الدين واللغة واللون والمكان والشكل والغنى والفقر، التقوا بالانظار والتعاطف ايضاً وذلك أضعف الايمان، وقبلها بالدعم المادي والمعنوي في تقديم المال والدواء والغذاء والكسوة وكل ما يحتاجه الانسان في هذه المأساة المروعة التي محقت وضربت كل ما على سطح الارض، ونشرت الرعب الذي قزم الانسان ازاء ما جرى وحصل لتصبح الموجودات هباءً منثوراً، وقانا الله تعالى منها او من بعضها. فقد تواترت الى خلدي الأسئلة وانا انظر صوب المساعدة والتسابق في تقديمها أسئلة ما برحت لا تجد لها جواباً. على قبح الانسان ، ازاء اخيه وكيف تتحول السياسة وتجارها والمصالح الدنيئة أداة لتدمير الانسان والمجتمع، فقد استخدمت مختلف الوسائل الرخيصة لقتلنا واحباطنا تحت مبررات ووسائل لا حصر لها، كل يدعي الاسباب الموجبة لحماية الوطن والارتقاء بأبنائه، وحقيقة الحال انها لم تكن سوى وسائل للقتل والنهب والتراجع. ان الكثير من مختلف الاتجاهات والدول والافراد والأديان واللغات والألوان والأجناس..تختلف وتتفق.. تتباين وتفترق في الرأي حول القتل والدمار والارهاب والجراح التي تصيب العراق وابنائه الذين يعيشون في خوف دائم. وكلما انطلقوا او لاح لهم الانعتاق جاءهم من ينشر الموت والظلام والضلالة في صدورهم ويشيع بين جوانحهم الهم والسأم والنظر الى صور الماضي عسى ان تكون بينها كوة يستريح اليها.
وخلال الشهور المنصرمة منذ سقوط النظام السابق وحتى الان راح من الشعب العراقي ما يقترب من عدد ضحايا الزلزال الاسيوي.. بين السيارات المفخخة والقتل العشوائي وغياب سلطة القانون وبروز حالات تكشف عن سادية الانسان وقذارة بعض وسائل الذين يدعون الخلاص من الاحتلال. فقد ذكر لي احد الاصدقاء اثناء مروره في اللطيفية انه شاهد جثة انسان عراقي عارية الا من لباسه الداخلي، مقتولاً على قارعة الطريق، على مرمى نظر جميع الركاب في المركبات التي تمر عليه من دون ان يفكر احد منهم بالنزول ونقله من مكانه خوفاً من قناص يقتل أي انسان يقوم بذلك لانه -أي القناص- يريد قتل كل ما له علاقة بالقتيل. وهنا تذكرت مقولة للروائي الروسي ديستوفيسكي (من البشاعة ان نصف الانسان بالحيوان العاقل، لان الحيوان لا يمكن ان يصل لقبح وقذارة وقسوة الانسان؟!!)
غير ان السؤال مازال يصيبني بالحيرة.
لماذا يختلفون حولنا، ويتفقون مع غيرنا؟

الحرب على الخلايا النائمة!!

علي دنيف حسن

لا ادري بالضبط أي المعارف سبقت في الدخول إلى عقل "اسامة بن لادن"؟!! أهي المعارف التجارية؟ بوصفه مليونيراً او ملياردياً معروفاً، كانت له عدة شركات كبرى في الغرب بوجه عام وفي الولايات المتحدة بوجه خاص. ام المعارف الفقهية؟ وما يتعلق بصورة تحقيق العدالة الالهية التي يريد تطبيقها على سطح هذا الكوكب المبتلى بشروره وجرائمه، ويبدو ان الرجل هذا قد مزج معارفه كلها في معرفة واحدة "كلية" كما مزج الجنسيات السعودية والامريكية والافغانية والبريطانية وغيرها من الجنسيات في جنسية واحدة.
ويمكن ملاحظة عبقريته هذه! من خلال قيامه بفتح دائرة للنفوس في العراق يديرها "الزرقاوي" لمنح بطاقات المواطنة العراقية للكثير من عديمي الهوية للدفاع عن العراق وأهله عن طريق قتل الاطفال وترويع النساء وتقطيع امدادات الماء والكهرباء وانابيب النفط ليمنح القوات المحتلة ما تحتاجه من مبررات عن تأخر حملتها في اعادة اعمار العراق والبقاء فيه.
وتتجلى قدرة هذا المفكر " البارع"! من خلال استلهامه للفكر الاقتصادي الرأسمالي الذي كان والغاً فيه وهي: الشركات متعددة الجنسية لاننا قلنا ان الرجل كان تاجراً في بداية حياته، كثير السفر، دائم النظر، ولكن " التسديد الالهي" هو ما دفعه لبناء " حاكمية الله" مثل ما دفع سابقيه لبناء " حاكمية المخابرات".
ولكن ما يجب علينا ان نبارك له فيه حقاً هو ابتكاره وبمساعدة شركائه من التجار الامريكيين القدامى فكرة او مفهوم "الخلايا النائمة". وهي هدية ليس لها نظير قام هذا الرجل باهدائها لأمثاله من الوالغين في دماء الشعوب، فهي تتيح لهم الدخول الى كل مكان في العالم لتفتيشه واعتقال من فيه، وبهذه الهدية المباركة اصبح للقوات الامريكية ولحلفائها المبرر الكامل للبحث عن الخلايا النائمة في كل زمان ومكان، ولكنها للاسف لم تبحث عن اعضاء هذه الخلايا في الفنادق والغرف المخصصة للنوم في المنازل. بل قامت باعتقال الكثير من الطلبة والعمال والأطباء واساتذة الجامعات وغيرهم من شرائح المجتمع. ذلك لان النوم الطبيعي ليس له علاقة بهذه الخلايا. فالخلايا المقصودة هي مجموعات بشرية تؤمن بعقائد مختلفة اساسها مناهضة الولايات المتحدة الأمريكية ولحلفائها. اما ما هي جنسية هذه الخلايا؟ وما هي هذه العقائد؟ فهو امر قد لا تأخذه هذه القوات بالحسبان. وفي اعتقادي، فإن هذا المشروع "الخلايا النائمة" ما هو الا جواز سفر ومفتاح " ماستركي" يمنح هذه القوات شرعية الدخول الى كل بيت ومدرسة وجامع وجامعة في شتى انحاء العالم، وهو ما يعطي هذه القوات "حقاً" اعلامياً في الاقل للتخلص من أعدائها كافة.
وتحت هذا الحق الجديد لن يطالب احد هذه القوات بالتوقف عن ولوج ابواب الآخرين طالما ان عذرها سيكون هو البحث عن الخلايا النائمة. وهو مشروع سرمدي ليس له نهاية واضحة حتى الان. ذلك لان الخلايا النائمة موجودة اصلاً في عقول الجميع قبل ان توجد في شكلها الخارجي.
وهي تنام عشرات السنين لتستيقظ فجأة، ومن دون سابق انذار، فبعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣ عاد احد المثقفين العراقيين "الكبار" المحسوبين على اليسار ايضاً بعد اكثر من عشرين عاماً قضاها في اوربا الى العراق، لكننا فوجئنا باستيقاظ خلايا عشائرية وطائفية وقومية ومناطقية كانت نائمة في عقله طوال هذه السنوات. ويبدو ان استيقاظ مثل هذه الخلايا وغيرها هو ما يجعل الولايات المتحدة الامريكية تبقى زعيمة للعالم كله الى الابد.

العولمة...مرض العصر ام خلاصه

حيدر فاضل نجم

العولمة ظاهرة اقتصادية-اجتماعية مغلفة بمنظومة افكار ومفاهيم وقيم منها ما يبدو ثقافياً؛ ومنها ما يبدو تكنولوجياً ومنها ما يبدو كانه صراع حضارات او على هيئة صراع ديانات الخ من التمظهرات والتجليات الصارخة، وهي عولمة راس المال...تحرير قوى السوق..وابرز معالمها الليبرالية الجديدة وتهدف الى اطلاق العنان للاقتصاد الحر بشكل غير مسؤول وتخلي الدولة عن المهام الاجتماعية ونبذ سياسة الدعم للخدمات الاجتماعية وتوجت بظهور طروحات من قبيل (نهاية التاريخ) هل فعلاً انتهى التاريخ وهل ينتهي وكيف؟ هذه هي المنطلقات الفلسفية للعولمة حيث التنظير لانتصار مبدأ الرأسمالية المتوحشة وفق منطق الداروينية الاجتماعية وتتجسد بالصراع من أجل البقاء والبقاء للافضل من حيث القوة الغاشمة بكل اشكالها كما هو الحال في صراع الضواري في البراري والغابات وكان المجتمع تحكمه الغريزة.
مما حدا بمنظري العولمة ان يطرحوا مفهوم (صدام الحضارات) لإعطاء تصور يقوم على ان الحياة هي صراع ثقافي او صراع ديانات وان الثقافة الغربية والامريكية تحديداً (الاصلح) والاجدر وبقية الشعوب غير مؤهلة لنقص بنيوي في تاريخها وفي تكوينها وغير قادرة وستبقى لن تقوم لها قائمة وهي احد اهم تجليات العولمة (الجنة الموعودة) للشعوب في كل بقاع الارض من خلال ادواتها التنفيذية البنك الدولي صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وما يقدمونه من قروض مشروطة (فخ القروض) كوصفة للتغير الهيكلي لاقتصاد الدول المقترضة وخاصة البلدان التي كانت تتبنى الاقتصاد والتخطيط المركزي من ضمنها دول العالم الثالث على وجه التحديد باعتبار ان هذا النمط بنظرهم شراً مستطيراً وهو سبب المصائب والنوائب وليس سوء الادارة وتردي الكفاءة والبيروقراطية والعناصر الطفيلية والانتهازية الادارية وعدم جدية اغلب الانظمة في دعم وتوجيه هذا النمط الاقتصادي على صعيد توفير المستلزمات ورفده بالتقنية الحديثة ليعطي ثماره اسوة بالاقتصاد الحر غير المبرمج والغاية من اعادة الهيكلة هو ربط اقتصادات هذه الدول بعجلة الاقتصاد المعولم وما يتمخض عنها من ازمات اقتصادية- اجتماعية من جراء هذه الوصفات الجاهزة وكأنها الوصفة السحرية للعلاج بالصدمة؛ ولو نلاحظ تجارب البلدان التي جربت هذه العلاجات مثل مصر؛ الاردن؛ المغرب وروسيا من خلال تجربة اقتصاد السوق وما جرى عليها من مشاكل كالمديونية والفوائد المترتبة على القروض التي تستحصل مقابل شروط تكبل اقتصاد البلد وسيادته.
اضافة الى ان هذه البلدان تصبح سوقاً لسلع البلدان الاجنبية مما يعرض الصناعة المحلية الى مشاكل المنافسة غير المتكافئة بين صناعتين غير متكافئتين اضافة الى المشاريع المالية التي تستنفد ارباحاً طائلة تخرج من البلد اضافة لما تترتب من المشاكل من جراء خصخصة المشاريع الاقتصادية الحيوية في هذه البلدان وما تجره من صراع اجتماعي ينسحب على الكثير من جوانب الحياة الفكرية والثقافية لانها تصدر معها مفاهيمها في السياسة والفكر اضافة لما نعانيه من تخلف مركب في حياتنا السياسية والتربوية في اساليبها التي عفا عليها الزمن اضافة لغياب الحريات الفكرية من جراء الانظمة الرجعية ومنظوماتها الفكرية في مختلف ميادين الحياة اضافة للمؤسسات التي تفرض وصايتها على المجتمع تارة باسم المحرمات وحماية المقدسات او بالشعارات الفارغة الطنانة، ان واحدة من الاوهام التي تروجها وسائل الدعاية المعولمة هي مسألة اقتران الاصلاحات الاقتصادية والديمقراطية أي إقتران حرية السوق والمنافسة والخصخصة والتضخم والازمات الاقتصادية بالحرية السياسية والديمقراطية لا ادري كيف يكون مبدأ الصراع والمنافسة والتناحر الاجتماعي منطلقاً للديمقراطية السياسية والاجتماعية في العدالة بتوزيع الثروات في المجتمع وكان التفاوت الاجتماعي يخلق لغة حوار في المجتمع وليس ندية وكراهية فتصبح لغة واخلاقاً ومفاهيم متصارعة عير متوائمة، تبدو العولمة للكثير بانها لغة التكنولوجيا والاتصالات التي تربط بقاع الارض في شراء واستثمار براءات الاختراع وتوظيفها لخدمة مصالحها في تحقيق مصالح شركائها العملاقة في المركز والاطراف انها تجربة قديمة-جديدة يخوضها العالم وذاق منها ما ذاق ولكنها اليوم سافرة الوجه في الساحة على مختلف الصعد. اداتها القوة العسكرية اضافة للمفاهيم والفلسفة اللاانسانية على صعيد الفكر والسياسية والثقافة عموماً.

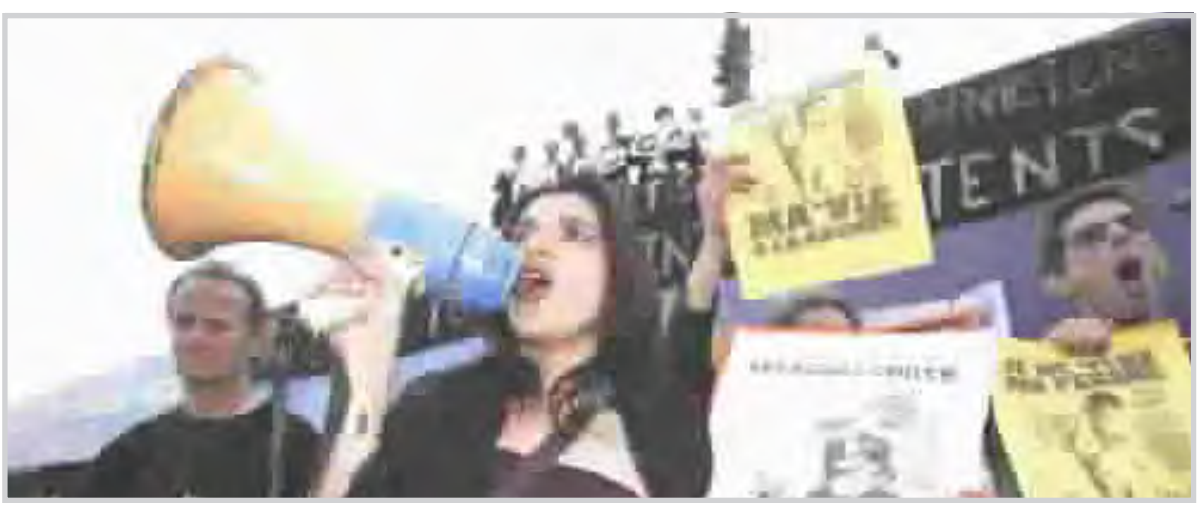

أروع انتخابات في التأريخ على الاطلاق

د.جاسم الحبجي

راهنت الكثير من القوى الاقليمية والدولية والمحلية على فشل أنتخابات المجلس الوطني أو الجمعية الوطنية ، وحاولوا بشتى السبل سواء من خلال الوسائل الاعلامية او غيرها أفهام العراقيين والعالم بان الانتخابات هي من صنع امريكا ولصالح امريكا ، وان الذي يصر على الانتخابات هو الرئيس الامريكي جورج بوش ، لكي يجيرها لأجندته الخاصة ، وتناسوا أن قانون أدارة الدولة المؤقت هو الذي نص على ضرورة أجراء الانتخابات في موعد لا يتعدى الثلاثين من كانون الاول عام ٢٠٠٥ ، وان في تأجيل الانتخابات طرقاً لهذا القانون الذي أتفقت عليه اغلب القوى السياسية الفاعلة في العراق وأقرته وأدت القسم على الحفاظ على القانون ودستوريته أثناء تواجدها في السلطة . وان مخالفة ذلك ، وتاجيل الانتخابات معناه عدم احترام القانون الانتقالي ، الامر الذي يعد سابقة خطيرة في عهد الحرية ، الذي يفترض فيه أن يكون القانون فوق الجميع .
ومن أجل ذلك ، أدرك جميع العراقيين أن الحل الوحيد هو في اجراء الانتخابات ، واحترام القانون اولاً ، واحترام ارادة الشعب العراقي في أختيار مرشحيه ، وممثليه للجمعية الوطنية ، ولجم افواه المزايدين على الشعب العراقي ، الذين طالما تبجحوا بعدم شرعية الحكومة الانتقالية ومجلس الحكم وتبعيتهم للاحتلال .
وقد كانت القوى السياسية من جانبها على مستوى من المسؤولية حين أعلنت أسماء مرشحيها في قوائم وبجانبها صور هؤلاء ، معرضة أياهم لمخاطر التصفية الجماعية او القتل او الذبح ، ورغم ان بعض القوى لم تفعل ذلك ، الا أنها يكفيها شرف المخاطرة بنفسها والترشيح للانتخابات التي كان يقابلها الترشيح للتصفية والموت من قبل أعداء الديمقراطية .
اما صاحب الشأن الاول وهو الشعب العراقي فقد تحمل المسؤولية كاملة ، حين هب الى صناديق الاقتراع ملبياً نداء الوطن ، فذهب الشيخ والشاب والمرأة والرجل الى صناديق الاقتراع ، وبرهنوا ان الشعب العراقي هو فعلاً شعب الحضارات وشعب الحرية ، واثبت شجاعته وثقافته واصالته ، وتحدى السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة والهاونات والعبوات الناسفة ، فكانت الانتخابات بحق كرنفالاً وعيداً للديمقراطية .
كل شعوب العالم حين تذهب للقتال تأخذ معها اسلحة تقاتل بها او تدافع بها عن نفسها، الا الشعب العراقي فقد ذهب يقاتل بسبابته فلول الارهاب والديناميت ، لقد كان العراقي يعرف انه ذاهب الى حتفه يوم ٢٠٠٥/١/٣٠ ، الا انه لم يأبه لذلك ، وتحدى وانتصر ضارباً مثلاً ، رائعاً للانسانية جمعاء ، في حب الحرية حتى الموت .
لقد كانت فعلاً انتخابات يوم الثلاثين من كانون الثاني ٢٠٠٥ اروع انتخابات في التأريخ على الاطلاق .

كيف ننظر الى رئيس الوزراء الجديد؟

محمد الانباري

كنت في نقاش مع مجموعة من الاصدقاء من ابناء العراق من مختلف الطبقات المثقفة والبسيطة، وكان لكل واحد منا رأيه في الاحداث الاخيرة التي مر بها العراق لكن القاسم المشترك ما بين الجميع ان العراقيين يحبون الحرية في كل شيء، في الحياة، الفكر، العمل، السفر ، لان شعبنا قد أنهكته الحروب واصبحنا كالدمى بين ايادي الاطفال او كبيادق الشطرنج تنقل من مربع الى آخر بأمر اللاعب الاوحد. ولكن لهذه الحرية قيود ان تجاوزناها، ونحن في الخطوات الاولى لربما ننزلق الى الهاوية ولان مفهومنا لها بالخطأ -لاسمح الله- يجلب الكوارث بدل السعادة.
اذن لنضع هذه الحرية في ميزان العدل وللنظر الى كيف تتوازن كفتاه حتى نصل الى الخطوة الثانية، وكان السؤال الموجه: ماهي مواصفات رئيس الوزراء الجديد؟ فكانت الاراء وقبل كل شيء ان يكون مسلماً ويؤمن بالله تعالى وكتابه الكريم ورسوله العظيم وآل بيته الكرام والصحابة الاجلاء، وفور تسلمه المسؤولية ان يوشح نفسه بعلم العراق حتى يكون حصة الجميع وليس فئة محددة وان يكون قوياً لا يخاف الا من الله سبحانه وتعالى حتى يحمي رعيته من الذئاب المفترسة التي تحيط بهم، وان يضع قبل كل شيء امامه صورة العراق، وان لا يميل الى تيار يميني او يساري شمالي او جنوبي لتجزئة العراق الذي هو امانة بعنقه وأعناق من معه بالمسؤولية في هذه المرحلة، وان ينسى حزبيته وأفكاره عندما يجلس على كرسي رئيس الوزراء، وعندما يتحدث ان تكون امامه مرآة العراق الناصعة، ان يكون واسع الافق، وليبدأ في صفحة بيضاء جديدة كثلوج شمالنا الحبيب،وان يجعل له في كل مدينة من مدن العراق صديقاً له يتصل معه ليقيم مسيرته، وباختصار ان يفضل اهل العراق على أي جانب آخر.
وأن يدون في الدستور والقوانين الآخرى كافة بجعل العراقي مواطناً من الدرجة الأولى وما عداه في الدرجات الأخرى مهما تكن انتماءاتهم السياسية والفكرية التي يحملونها ومن أي البلدان هم وأن يكون عادلاً في كل قراراته وأن يتذكر دائماً قوله تعالى (وأمرهم شورى) و(وشاورهم في الأمر) لا يجعل رأيه هو الصواب ورأي الآخرين خطأ، إن يلتفت إلى البصرة وميسان مثلما يلتفت إلى الرمادي وتكريت والسليمانية وأربيل وكل قرية من قرى العراق، أن يبذل ما بوسعه لتوفير الأمن للعراقيين حتى نقول للأجانب: شكراً على مساعدتكم لنا غادروا أرضنا لأنها مقدسة ولا تسمح مقدساتنا وديننا الإسلامي الحنيف أن تطأ من أجنبي إلا إذا كان صديقاً لنا وبالزي المدني ليساعدنا في بناء بلدنا، أني يوفر فرص عمل لكل العراقيين من خيراته التي أنعم الله علينا بها. وأخيراً نتمنى التوفيق لكل من يحظى بهذه المسؤولية وهذا الشرف وهذه الأمانة في عهدنا الجديد.